**"غصن الزيتون" ما بين رمزيته وخفايا اللعبة الدولية.**

**(1)**

رمزية غصن الزيتون،يعرفها كل مؤمن من خلال قصة الحمامة التي أطلقها النبي نوح،من مركبه العائم فوق مياه الطوفان،ليتأكد من أن المياه أنحسرت وهناك يابسة في الأفق.وفعلاً عادت الحمامة بغصن الزيتون الى المركب، وكانت رمزيتها ان الطوفان انتهى وحل السلام على الأرض. ومنذ ذاك الوقت أُعتمدت رمزية غصن الزيتون على أساس أنه رمز السلام، ولذا لم يتردّد   
ياسر عرفات في أول خطاب له أمام الجمعية العامة في الأمم المتحدة في سبعينات القرن المنصرم،من القول انه جاء الى الأمم المتحدة حاملاً غصن الزيتون كبادرة سلام، راجياً من الأمم المتحدة دعمه لعدم سقوط الغصن من يده،كي لا تتقدّم البندقية على غصن الزيتون.ولكي يحل السلام في فلسطين والشرق الأوسط.هذه المقدمة توسلتها،لكي أدخل الى خلفيات هذه التسمية التي أطلقها الأتراك على عمليتهم العسكرية الكبرى الهادفة الى السيطرة على "عفرين" وجوارها لتدجين القوات الكردية المدعومة من بعض القوى القادمة من مختلف القبائل العربية المنتشرة في المناطق المجاورة للأكراد، التي تعتبرها تركيا أنها امتداداً "لحزب العمال الكردستاني،المُصنف من قبل تركيا والولايات المتحدة الأميركية على انه تنظيم إرهابي، وعندما تُنشر هذه المقالة يكون قد مضى على العملية العسكرية (كُتِبت هذه المقالة في اليوم الخامس لبدء الهجوم)،ولا أحد لديه القدرة على تحديد غايات ومسار هذه الحملة العسكرية،فقط الدولة التركية قد حدّدت غاياتها من الهجوم وهو القضاء على الارهاب المُتمثل بوحدات حماية الشعب الكردي،الذي يُشكل الداعم الأساسي لكل حركات التمرد الكردي داخل الأراضي التركية.لكن بقية الأطراف ما هو موقفها ؟ نبدأ بالموقف الأميركي الذي يتفهم الى حد ما المخاوف التركية من تعاظم قوة وحدات حماية الشعب الكردية،التي تولت تدريبها قوات خاصة من الجيش الأميركي،وهذه القوات ستبقى شرق الفرات،ولذلك أجمع وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين،على القول بأنه رغم هذا التفهم،على القوات التركية عدم القيام بأي عمل عسكري شرق الفرات (أي منطقة عمليات القوات الأميركية) هذين الموقفين المتناقضين من حليفين شركاء في قوات الحلف الأطلسي،ألا يُثيران القلق لدى المراقب المتابع لمجريات العمليات العسكرية على الأرض السورية التي تسكنها غالبية كردية. لكن في النهاية ولكي يستطيع المراقب فصل الخيط الأسود عن الخيط الأبيض،ولكي يتمكن من استشراف المستقبل،عليه أن لا يسقط من حساباته التجربة الكردية في العراق وما انتهت اليه بعد إجراء الاستفتاء على استقلال "إربيل وجوارها"،وبالرغم من نتيجة الاستفتاء الكاسحة،التي أكدت على ان الغالبية الساحقة من الأكراد في العراق يريدون الاستقلال عن السلطة المركزية في بغداد،جاءت المواقف الدولية وبسرعة غير مسبوقة لتجهض نتائج هذا الاستفتاء،ولدعم القوات العراقية المركزية في السيطرة على كافة المحاور والمخارج من والى الأقليم،وإقفال مطار إربيل،ليتبخر حلم الأكراد العراقين في الحصول على الاستقلال التام والنهائي،بحيث تقاطعت المصالح العراقية والتركية والايرانية وحتى الأميركية،وأتفقت على منع تحقيق هذا الاستقلال.من هذه التجربة يمكننا ان ننصح الأكراد في عفرين وجوارها،بالذهاب الى التفاوض تحت مظلة من درّبكم على القتال، للحد من سقوط الضحايا في صفوفكم،لأنه في النهاية مصلحتكم كشعب كردي في هذا الجزء من الأرض السورية – وهنا أعني ما أقول من ناحية القانون الدولي لجهة ان الأرض التي تعيشون عليها هي سورية وخاضعة للسيادة السورية،على الأقل لحين كتابة هذا المقال – لن تتقدم إطلاقاً على المصالح الدولية وتقاطعاتها.لذلك كونوا يقظين مما يُحاك لكم كشعب كردي لأنكم في النهاية انتم أخوة لنا في الأنسانية،كونوا ضنيين على شبابكم وصباياكم،ولا تجعلوا منهم قرابين تقدم على مذابح المصالح الدولية.